Mine Ener : Managing Egypt's Poor and the Politics of Benevolence 1800 - 1952, Priceton University Press 2003 (pages 195)

هذا كتاب فريد لمؤلفته "مينا إنر" (١٩٦٥ - ٢٠٠٣) التركية الأصل، الأمريكية الجنسية التى رحلت عن عالمنا فى ظروف مأساوية ، قبل أن يصدر الكتاب بشهور قليلة، وهو - فى الأصل - رسالة دكتوراه فى التاريخ الاجتماعى .

ويقع الكتاب فى خمسة فصول وخاتمة ضمنتها الباحثة ما توصلت إليه من نتائج . فخصصت **الفصل الأول** : للمفاهيم المتصلة بمواجهة مشكلة الفقراء فى مصر ، فحاولت أن تميز بين مفاهيم « الإحسان » ، و « العمل الخيرى » ، و « البر » ، واتخذت من الثقافة الإسلامية عامة والتراث الثقافى المصرى خاصة إطارًا لشرح هذه المفاهيم . وقدمت فى **الفصل الثانى** : أسس التمييز بين الفقير الذى يستحق المساعدة ، والفقير الذى لا يستحق ذلك ، فتناولت فى الفريق الأول الشحاذين وأصحاب العاهات والعاجزين عن العمل والأرامل واليتامى ، وعرضت لأوضاع الفريق الثانى من فقراء أهل الحرف . وفى **الفصل الثالث** : قدمت دراسة لنزلاء تكية ابن طالون وأوضاعهم كما استخلصتها من الوثائق المصرية . وفى **الفصل الرابع** : تناولت مشكلة الفقر فى مصر أسبابها والشرائح الاجتماعية المندرجة فيها ، وجعلت من **الفصل الأخير**: دراسة لما طرح على الساحة المصرية من مقترحات وسياسات لمواجهة مشكلة الفقر سعيًا وراء التخفيف من آثارها السلبية على مستقبل البلاد .

وفى **خاتمة الكتاب** : ربطت الباحثة بين أسلوب معالجة مشكلة الفقر فى مصر فى القرن التاسع عشر ، وأسلوب معالجتها فى القرن العشرين ، فعلى حين كان هم الحكومة إيجاد مأوى للشحاذين والمتسولين يقيهم شر الوقوع فى شباك الإرساليات التبشيرية التى استهدفت العمل بين الفقراء ، والحرص على عدم اندفاعهم لارتكاب

الجرائم عن طريق جمعهم فى التكايا التى أقامها الحكام وأهل الخير من الأثرياء ، وأوقفوا عليها الأوقاف ، هذا فضلاً عن آليات الإحسان المختلفة التى حددها الدين ودورها فى مساندة الفقراء ؛ فسياسات مواجهة الفقر فى القرن التاسع عشر كانت غائبة ، وكانت مواجهة الفقر متروكة للمجتمع ، تعتمد على مبادرة القادرين فيه على البر والإحسان والخيرات .

وفى القرن العشرين بدأت الأحزاب السياسية تهتم بمشكلة الفقر ، لا سيما لإيجاد حل لها ، ولكن لكسب أصوات الفقراء فى الانتخابات عن طريق مساهمة رجالات الأحزاب فى أعمال البر ، وسجلت الباحثة ما توصلت إليه من أن معالجة مشكلة الفقر باعتبارها حجر الزاوية فى التنمية لم تعرفها مصر قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ .

والكتاب يعتمد على الوثائق المصرية والدوريات والعديد من الدراسات التى تناولت تطور مصر الاجتماعى .

ر . ع